

## «blllll»

### Creativity

في اللغة: تدور كلمة الإبداع في معاجم اللغة كما في المعجم الوسيط، ومعجم مختار الصحاح، على عدة معانٍ تلتقي في أن: إبداع الشيء اختراعه لأعلى مثال، وإنشاؤه على غير مثال سابق، وجعله غاية في صفائه.

ومن معاني البديع: الجديد من الأشياء، والمثال والنهاية في كل شيء. فكلما الإبداع هنا تتضمن اختراع أو إنشاء الجديد من الأشياء ولكن لأعلى مثال وأصفى صورة، ومنه قوله - تعالى -: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ فهو مبدعها وخالقها على غير مثال سابق، وفي غاية من الدقة والصفاء والحسن والإبداع.

### الإبداع .. المثال والنهاية في كل شيء

ويستخدم المعجم الوسيط كلمة جديدة هي الابتداع في تعريفه للإبداع في الفنون، ويقصر هذه الكلمة على نزع أديبة بعينها سماها الابتداعية، وعرفها بأنها «نزع في جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلى الطبيعة، وإيثار الحس والعاطفة على العقل والمنطق، وتتميز بالخروج على القدماء باستحداث أساليب جديدة».

## الإبداع والابتداع في الدين:

ما العلاقة بين الإبداع في مفهومه العام والبدعة أو الابتداع في الدين؟

وكيف أمكن توظيف مصطلح الإبداع ليشمل الجديد من الأفكار والتصورات والاعتقادات والسلوكيات والأخلاق فضلاً عن الفنون والآداب والذوق العام؛ وذلك بحجة الابتكار والإتيان بشيء جديد والخروج عن المألوف، بل وصل الأمر عند بعض الناس إلى الطعن في موروث الأمة وأصولها الثابتة. . فهذا «أدونيس» بحجة الإبداع في الفنون والآداب يُعرّف الإبداع في كتابه «الثابت والمتحول» بأنه «فعل النشاط الإنساني الذي يهدم الراهن المعروف، ويولد الجديد غير المعروف»<sup>(١)</sup> هكذا في تعمد واضح لكسر القواعد، والقفز على الحواجز، وهدم المسلمات، وتهوين المحرمات في فوضى فكرية وتurf عقلي . . ولأجل ماذا؟ توليد المجهول وهدم المعروف!

ونحن هنا يجب أن نؤكد أن الإبداع الذي نطلبه وننشده «يجب أن لا يتعارض مع الشرع والحقائق المسلمة، فالغاية تدرك بالوسيلة الشرعية، ونحن نريد الإبداع في حياة المسلم؛ مما يزيد في الرقي العلمي والإنساني، ومما ينمي قدرات المسلمين، ويمكن لهم في الأرض، ويزيد في توضيح الإسلام وانتشاره»<sup>(٢)</sup>.

وأما البدعة في الدين أو الإحداث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء، وقد تضافرت على ذلك الآيات والأحاديث العظيمة، وقد أحسن الإمام النووي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - صنعا عندما عقد في كتابه القيم «رياض

(١) الثابت والمتحول، أدونيس، ص ١٠٣، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤ م.

(٢) مقدمة في منهج الإبداع، المزيدي، زهير منصور، ص ٣٠٤.

(٣) رياض الصالحين، النووي، ص ١١٧.

الصالحين» باباً بعنوان: باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور. أورد فيه جملة من الآيات والأحاديث نذكر منها على سبيل الاختصار ما يأتي:

- قال الله - تعالى -: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾ [يونس: ٣٢].

- وقال - تعالى -: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

[الأنعام: ٣٨].

- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup>. وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

- وعن جابر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم»، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين أصبعيه؛ السبابة والوسطى، ويقول: «أما بعد؛ فان خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٣)</sup>.

«فقوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»؛ فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، رقم ٢٦٩٧.

(٢) أخرجه مسلم، رقم ١٧١٨.

(٣) أخرجه مسلم، رقم ٨٦٧.

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص ٢٥٢.

### لا للإبتداع في الدين.. نعم للإبداع في التفكير

#### إبداع أم ابتكار:

الإبداع، الابتكار، الاختراع، التوليد، البديع، المبتكر، الحديث، المولد... كل هذه التعبيرات تعدُّ من المترادفات في دلالاتها اللغوية؛ إذ إنها تدور حول معنى واحد يتضمن الجودة والبداعة وإنشاء الشيء على غير مثال سابق؛ ولذا فقد شاع بين المترجمين للمصطلح الأجنبي Creativity استخدام كلمتي الإبداع أو الابتكار في آن واحد.

ونحن نرى أن الابتكار هو الإبداع، كما أن التفكير الابتكاري هو صنو التفكير الإبداعي، ولا نجد فرقاً يذكر بينهما.

#### الإبداع عند علماء النفس والتربويين:

لم تظهر عناية علماء النفس والتربويين واهتمامهم بالإبداع والعملية الإبداعية إلا مع بدايات عام ١٩٥٠م ميلادية، فقبل ذلك العام كانت الدراسات والمعلومات المتوفرة عن الإبداع محدودة للغاية ثم بدأت في التزايد والتراكم خلال الربع الأخير من القرن العشرين.

وقد اختلفت الآراء، وتعددت حول تعريف الإبداع والعملية الإبداعية، فمنها ما يرى أن الإبداع هو مظهر من مظاهر الخصب والسيولة في التفكير، فهو يعتمد على كمية الأعمال المنتجة بغض النظر عن قيمتها النوعية في عالم الإبداع الفني والعلمي، في حين يرى آخرون أن مقياس العمل الإبداعي يكمن في وزن العمل وقيمه بالنسبة إلى أعمال الآخرين؛ من حيث جدّته وأصالته وقدرته على الامتداد بحدود الخبرة إلى آفاق جديدة.

ويركز آخرون في تعريفهم للإبداع على السمات العامة للمبدع من حيث قدرته على الإدراك الدقيق للثغرات ، والإحساس المرهف للمشكلات ، بالإضافة إلى الأصالة في التفكير والقدرة على التركيز والاحتفاظ بالاتجاه ومواصلته . . إلى غير ذلك من الخصائص والسمات الشخصية للمبدع التي سنسبط الحديث عنها في فقرة تالية إن شاء الله .

ومن آراء العلماء والمتخصصين في تعريف مفهوم الإبداع ما يأتي :

\* يقول سميث (١٩٥٩م) : «إن العملية الإبداعية هي التعبير عن القدرة على إيجاد علاقات بين أشياء لم يسبق أن قيل إن بينها علاقات» .

ويرى هافل (١٩٦٢م) أن الإبداع «هو القدرة على تكوين تركيبات أو تنظيمات جديدة» .

\* في حين يرى سيمبسون أن الإبداع هو «المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية» .

\* أما والاس فقد عني بالمراحل التي يمر بها المبدع حتى تولد الفكرة الإبداعية التي حددها في أربع مراحل أساسية وهي : الإعداد ، والاحتضان ، والإشراق ، والتحقيق . فالإبداع عند والاس يأتي بتطبيق هذه المراحل الأربع وعندئذ يوصف ما قام به الشخص بأنه عمل إبداعي .

ويضيف كل من موراي (١٩٥٩م) ، وباتريك (١٩٤٩م) أن الإبداع يبدأ بإحساس المبدع بالمشكلة ليمر بنفس المراحل التي وضعها والاس .

\* ويرى آخرون أن الإبداع هو ابتكار شيء غير موجود مسبقاً أو استحداث طريقة جديدة لعمل شيء ما أو تطوير طريقة جديدة في النظر إلى الأشياء أو استبدالها بطريقة أخرى .

\* وقالوا أيضاً إن الإبداع أن ترى نفس الأشياء التي يراها الآخرون ولكن بتفكير مختلف .

فالإبداع هنا إنشاء أو ابتكار شيء جديد لم يكن موجوداً من قبل سواء كان منتجاً صناعياً أو تجارياً، أو كان عملية أو طريقة جديدة، أو كان فكرة وتصوراً مبتكراً. . . لكنه علاوة على ذلك لا بد أن يتوفر فيه شرطاً (الجددة أو الأصالة والمنفعة) . . إذ إن المنتج الإبداعي لا بد أن يكون فريداً لم يسبق إليه صاحبه، كما أنه يجب أن يحقق المنفعة أو القيمة التي وضع من أجلها وإلا أصبح جهداً ضائعاً وعبثاً فكرياً لا جدوى منه .

وبالرغم من عدم وجود اتفاق عام على تعريف موحد للإبداع فإن الدراسات البحثية أظهرت أن الإبداع يرتكز على أربعة محاور أساسية هي :

- ١- سمات الشخص المبدع .
- ٢- مواصفات المنتج الإبداعي .
- ٣- خصائص عملية الإبداع (المسار أو مراحل عملية الإبداع) .
- ٤- البيئة الميسرة للإبداع .

فالمنتج الإبداعي هو خلاصة عملية إبداعية ذهنية تمر عبر مراحل ومسارات متنوعة يكون فيها الشخص المبدع متحلياً بقدرات عقلية متميزة من الطلاقة والمرونة والأصالة والإحساس بالمشكلة. . . . ويحيط ذلك كله بيئة ومناخ ميسر للإبداع .

وقد خصصنا للحديث عن ذلك عناوين منفصلة هي : بيئة الإبداع، ومواصفات المنتج الإبداعي، وسمات الشخص المبدع، ومراحل عملية الإبداع أو التفكير الإبداعي .

## الإبداع والذكاء:

هل هناك علاقة تلازم بين الإبداع والذكاء؟

وبمعنى آخر: هل المبدعون - ومنهم الموهوبون والمتفوقون - يملكون درجة عالية من الذكاء؟

وهل كل مبدع ذكي أو كل ذكي مبدع؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تستدعي معرفة مفهوم كل من الإبداع والذكاء، فالذكاء كالإبداع يتتاب مفهومه كثير من الجدل والاختلاف؛ وذلك باعتبار تنوع الاتجاهات النظرية والخبرات العلمية للباحثين في هذا الموضوع، والخوض في ذلك يخرج بنا عن الهدف المقصود من هذا الكتاب.

وعلى كل حال فالذكاء يستدل عليه من خلال القدرات العقلية والسلوكية لدى الأفراد مثل الإدراك، والذاكرة، والطلاقة اللفظية، والقدرة على التعلم، والقدرة على التكيف مع متطلبات الموقف أو الظرف، والقدرة على التصنيف، والتفكير المجرد... إلخ.

هذا وقد أفاض الدكتور فتحي عبد الرحمن جروان<sup>(١)</sup> عند الحديث عن الذكاء وصلته بالإبداع والتفوق والموهبة؛ بما يغني عن الخوض فيه.

وخلاصة ذلك أن علاقة الارتباط بين الإبداع والذكاء إيجابية ومتوسطة حتى مستوى ذكاء ١٢٠. أما في مستويات الذكاء الأعلى فقد وجد أن الارتباط بين الذكاء والإبداع ينعدم تقريباً. فضلاً عن أن اختبارات الإبداع تقيس ما يسمى بالتفكير المتباعد Divergent؛ حيث يوجد أكثر من إجابة محتملة لكل سؤال، في حين تقيس اختبارات الذكاء ما يسمى بالتفكير المتقارب Convergent؛ حيث يوجد حل واحد صحيح لكل سؤال.

(١) الموهبة والتفوق والإبداع، الدكتور فتحي عبد الرحمن جروان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

### التفكير الإبداعي:

أما التفكير الإبداعي Creative Thinking فهو تفكير منفتح يخرج من التسلسل المعتاد في التفكير؛ إلى أن يكون تفكيراً متشعباً ومتنوعاً يؤدي إلى توليد أكثر من إجابة واحدة للمشكلة. . ويعرف بأنه: «العملية الذهنية التي نستخدمها للوصول إلى الأفكار والرؤى الجديدة، أو التي تؤدي إلى الدمج والتأليف بين الأفكار أو الأشياء التي يعتبر سابقاً أنها غير مترابطة».

وهو بهذا المعنى لا يخرج عن المفهوم السابق للإبداع، إلا أن الفرق الرئيسي بينهما هو أن الإبداع يمثل ناتج أو ثمرة التفكير الإبداعي، فإذا كان الهدف مثلاً هو تطوير منتج ما أو تحسين آلية عمله أو توليد حلول متنوعة للمشكلة تحت الدراسة؛ فإن الأفكار المولدة أو المنتج المطور سيمثل الناتج الإبداعي؛ في حين أن الطريقة المستخدمة في التفكير أو بمعنى آخر العملية الذهنية المستخدمة للوصول للحل تعرف بالتفكير الإبداعي؛ ولذا فإن التفكير الإبداعي عملية عقلية تقوم على مجموعة من القدرات العقلية مثل الطلاقة، المرونة، الأصالة. . . . وغيرها من سمات هذا التفكير التي تجد تفصيلاً لها في فقرة سمات الشخص المبدع، كما أننا سنبسّط الحديث لاحقاً عن طبيعة هذا النوع من التفكير وعلاقته بأنواع التفكير الأخرى. . والتفكير الإبداعي - كما هو الحال في الإبداع - يجب أن يقود إلى شيء جديد مفيد.

ومن التعريفات الجيدة في هذا الباب ما ذكره الأستاذ عبد الله البريدي في مقالة له عن التفكير الإبداعي في مجلة البيان، العدد ١٣٣- إذ يرى أن التفكير الإبداعي عبارة عن «عملية ذهنية مصحوبة بتوتر وانفعال صادق، ينظم بها العقل خبرات الإنسان ومعلوماته بطريقة خلاقة، تمكنه من الوصول إلى جديد مفيد».



$\mathbb{C}^n$

## الخروج عن الطرق المألوفة في التفكير